عند اجتماع الناس بعكاظ في وقت الحج يتجرون لئلاَّ يُعرف من قد اصاب من الدماء . فاتى (طريف ابن تميم العنبري) سوق عكاظ فرأى قوماً ينظرون بوجهه وكان من مقدّمي الفرسان فحسر اللثام وقال ابياتاً منها هذا . . . . (راجع ص ٨٦٨) »

٢ً اماً في انشاد الشعر وارتجاله او ما كان من هذا القبيل ففي اغلب الأحيان ما كان يُسمع صوت الخطيب او الشاعر اذا كان ممّن يخاف الفضيحة بل كان يصل كلامهُ الى القوم بواسطة رجُل يسمّونهُ المبلّغ يقف بجانب الخطيب او الشاعر ويكرّر بحضور ما كان يلقّنهُ اياهُ صاحبهُ . غير انَّ هاتين العادتين ما كانتا تجريان دائماً بل كانتا تخالفان لانهما بذاتهما ما كانتا تمنعان سوء العقبى . فكان للجاهلية واسطة اخرى لمنع استشراء الشرّ وتفاقمهِ وهي التي ذكرها الاصبهاني في كتاب الاغاني (المجلّد الرابع ص ٢٥٥) قال :

٣ً « وكانت العرب اذا قدمت عكاظ دفعت اسلحتها الى ابن جدعان حتى يفرغوا من أسواقهم وحجّهم . ثم يردُّها عليهم اذا ظعنوا وكان سيّداً حكيماً مثرياً من المال » . اه . وربَّما كان قبل ابن جدعان غيرهُ وغيرهُ جريًا على العادة التي أجروها تجري السُّنَّة

الاعلام العربية باللغات الاجنبية

لجناب الاديب الامير شكيب ارسلان

نعمَّا ما ارتآهُ المستشرق نلّينو (راجع المشرق ص ٨١١) معلّم العربية في مدرسة اللغات الشرقية في نابولي من جهة وضع معجم لاسماء البلاد استدراكاً لآفة التحريف والتشويه الفاشية في نقل اسماء الاماكن . وذلك انَّ بعض هذه الاسماء خصوصاً ما لم يشتهر منها اذا كتبها الفرنجة بلفاظهم وضعوها على شكل يبعد عن اصلهِ لعدم تهيّؤ الاحرف الافرنجية لاستيعاب جميع صور اللفظ العربيّ . ثم قد لا يُتاح لكاتب معرفة اصل هذه الاسماء بالعربية لعدم اطلاعهِ عليها في كتب العرب او عدم مشافهتهِ جيران تلك المسمّيات فيلتزم اخذها من كتب الافرنج ويردّها الى العربيّ حسبما يظنّ انهُ اصلها او الاقرب لان

مطبعتنا . اما حواشيهِ ففي للشيخ الامام ابي زكريّا يحيى التبريزي شارح الحماسة (المشرق)

يكون اصلها. فاذا اصاب المرمى مرّةً اخطأ مرارًا واذا جاء ببعض الاسماء المترجمة موافقة لاصلها جاء بالبعض الآخر بينهُ وبين الاصل مسافة ما بين المشرق والمغرب كما في « وادي حَمد » و« وادي الحَمض » و« قلعة بيشة » و« قلعة بجا » وغير ذلك

وقلَّما سلم من الوقوع في هذا الغلط احد ممّن عانى صناعة التعريب وهو مزلّة اقدام المعرّبين خصوصًا الذين يشتغلون منهم بالتاريخ والجغرافية في هذه الايام فانّهم مضطرّون الى مراجعة كتب الافرنج ولو كان فيما يبحث عن احوال العرب صرفًا وذلك استزادةً من التمحيص ومبالغةً في التدقيق وتعويلًا على اكتشافات القوم التي عمّت الاقاصي والادانى. فيعثرون على اسماء اماكن واشخاص مكتوبة بالافرنجية ان لم يساعدهم على معرفة اصلها تعذّر عندهم في لغة العرب وسعة اطلاع لهم على تاريخهم وجغرافيتهم جاءوا بترجمتها مقلوبة بعيدة عن اصلها ناشئة عن حقيقتها ممّا قد يندمج في طور الرقاعة وينقلب احيانًا الى الضحك اذا كان المترجم قليل الاطلاع. فقد عرفتُ من الدارسين اللهمَّ الذين لا خلاق لهم من العربية مَن كان يترجم (Averroes) بافرويز ويقول الفيلسوف العربيّ افرويز. ولو كان ذا اقلّ المام لعلم انّهم يريدون بهذا اللفظ ابن رشد. ومثل ذلك ما ورد في ترجمة تاريخ للصليبية وهو (سلادينوس) اي صلاح الدين والظاهر ان الحامل للمترجم على هذه الترجمة كونهُ قرأ اسم صلاح الدين مكتوبًا (Saladin) حسبما يلفظهُ الافرنج فتوهّم انّ هذا من الاسماء التي تختم بحرفَي (وس) اتباعًا للقاعدة اللاتينية وهو فيما يظهر املس من علم التاريخ الاسلاميّ فظنّ انّ الاصل في (سلادين) هو (سلادينوس)

ولم ينحصر هذا الوهم فيمن قلَّ اطّلاعهُ كصاحب (سلادينوس) بل ربَّما وقع فيه ارباب الاطّلاع والمعروفون بطول الباع ومنشأ ذلك عدم وصولهم الى اصول تلك الاسماء وغيبة حقائقها عنهم ولقد عاينت من هذه الاسماء شدَّة في رواية « آخر بني سراج » وذيلها لكثرة ما تتناوح الاعلام الاندلسية هناك بين العربية والاسبانيَّة فوفقني الله بعد الاممان الطويل الى تحقيق اكثرها ولكنني لا ازال في ريبة ممّا لم اجد ما يقاربهُ في العربيّ ممّا تنطبق عليه علامتهُ الجغرافية لاسيما بعد ان تأمّلت كثيرًا من الاسماء التي حقّقتُ انّها هي هي على ما بين لفظيها العربيّ والافرنجي من البون البعيد

ولقد عرفت دخول هذا الوهم على بعض ذوي القدم الراسخ في الادب مثل الوزير

الفاضل المرحوم ضياء باشا الشاعر المشهور الذي دلّت تآليفهُ على وفرة علمهِ وغزارة فضلهِ. فمما جاء في تاريخهِ للاندلس قولهُ محلة « البيضائين » عن محلة « البازين » احدى محالّ غرناطة. ومنهُ خاطهُ بين " غادس » و « غوادس » فان الاولى ترجمة « قادس » محلّ مشهور والثاني ترجمة « وادي آش » المسمّى ايضاً وادي الأشات فظنّ الاثنين شيئاً واحداً. واخذ يترجم وادي آش بقادس فانقلب المعنى وفُهم من كلامهِ انّ قادس ذهبت من اليد قبل غرناطة بقليل وانّها كانت كرسيًّا لابي عبدالله الزغل لعهد السقوط. والحال خلاف ذلك. وانما التي ذهبت قبل غرناطة بقليل وكانت مركزًا للسلطان المذكور هي وادي آش. ولهُ رحمهُ الله عدا ذلك اغلاط أُخر وقد اوردنا هاتين على سبيل التمثيل

وانجع علاج لهذا الداء تأليف معجم للاعلام يجمع اكثر ما يمكن جمعهُ من اسم رجل ومدينة وجبل ونهر وغير ذلك مشارًا الى كلٍّ بعلامتهِ في محلهِ لئلاَّ يقع الوهم فيهِ والخلط بينهُ وبين غيرهِ. ولا يستغني مع ذلك الكاتب او المترجم عن علم العربية ومعرفة التاريخ فقد يخلط في ضعفهِ بين العَلَم والصفة كما رأيتهُ في احد التواريخ الحديثة وهو الذي كتبهُ صاحبهُ بلغتين وترجم فيهِ القاب احد السلاطين التي منهـا « قسيم امير المؤمنين » فظنهُ من اسماء السلطان المشار اليهِ وحسب انّ اسمهُ « قاسم » كما يظهر ذلك من الترجمة الافرنجية

وافضل الاعتماد في هذا الامر بعد الكتب على مشافهة اهل الحي والبلاد الجاري البحث عن مسمّياتها فهم اعلم باسماء بلادهم. وقد كنت في اوائل عهد المعاناة عرّبت تاريخًا لبلاد الجزائر واخبار المرحوم الامير عبد القادر فوجدتُ فيهِ كثيرًا من الاعلام من اسماء قبائل واماكن لم ادرِ تمامًا ما حقيقة اصلها فقيّدتها كأنها في فهرس معي وعرضتهُ على حضرة العلاَّمة الشريف السيّد محمد مرتضى الحسني الجزائري ابن اخي المرحوم الامير عبد القادر واحد علماء المغرب في المشرق. فخفّف لي الفاظها وهكذا امكنني ردّها الى اصلها لانهُ ان امكنت معرفة الاعلام الشهيرة مثل (اوران) بانها (وهران) فكيف تمكن بدون موقف معرفة (اين مدهى) بانها (عين ماضي) وهلمَّ جرًّا

تمسّ الحاجة اذًا الى معجم تلك صفتهُ ضنًّا بشأن العلم والعلماء ووفاء مع الكتابة والكتّاب وتخلّصًا من اخذ اسمائنا عن لسان الافرنجي الذي انتفى منهُ الحاء والخاء والقاف والعين وتمكنت العداوة بنهُ وبين كثير من الحروف